الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الجمعة ١٨ جمادى الاولى ١٤٢٩ هـ ٢٣ مايو ٢٠٠٨ العدد ١٠٧٦٩

هذا هو الذي يجب أن يكون بداية ونهاية!



أنيس منصور

ليس من الضروري أن يمر الأطفال والشبان هذه الأيام بما عانيناه من قبل من أجل قراءة كتاب.. أي كتاب.. أو مجلة فقد تغيرت دنياهم وأصبح من السهل أن تجد مائة كتاب في مكان واحد. وأن تكون كل الكتب جديدة رخيصة، ولم يعد من الضروري أن يبحث الواحد منهم عن شجرة يسند إليها ظهره، أو عمود نور يقرأ تحته كما كنا نفعل!!

ولم يعد أحد مضطراً إلى أن يقرأ ما يجد من الكتب التي لا تهمه. فقد تنوعت الكتب ودور النشر والمكتبات العامة والكاسيتات والكمبيوتر وكلها بين أصابعه. فقد تطورت صناعة الكتب وأشكال عرضها وليس أسهل من أن تعرف أي شيء عن أي شيء في أي وقت.. وهذا هو الفارق بيننا وربما كان هناك فارق آخر هو الرغبة القوية في المعرفة والإيمان بأنه من غير معرفة لا علم.. ومن غير علم لا تقدم.. ومن غير تقدم لا حضارة كانت أو سوف تكون..

وكانت بعض تصرفاتنا ونحن صغار كأنها نكتة، ولكن لم نقصدها. فعلى ظهر الحمار أنتقل من القرية إلى المدينة لكي أستعير بعض الكتب.. ولا أكاد أصل إلى بيتنا حتى أكون قرأتها. وأستأذن والدي في أن أعود لأستعير كتباً غيرها ولا وجدت في ذلك نكتة.. ولا سمعت والدي يرويها على أنها من عجائب القراءة وشذوذ السلوك من المتعطشين إلى المعرفة!!

وكنا عندما نسافر إلى أوروبا يبهرنا شيء لا نعرفه وهو أن نجد أناساً يقرأون في الترام واقفين أو جالسين. وإذا نزلوا نجد أن بعضهم قد ترك الكتب في المقاعد أي قرأها وفرغ منها وتركها. وفي الدول الشيوعية كانت الكتب والأسطوانات أرخص وفي الأتوبيسات والمترو صناديق لتركها بعد قراءتها. وكانت للكتب في الدول الشيوعية ميزة باهرة أعجبتني وسحرتني: وهي تبسيط العلوم لتكون مفهومة عند أقل الناس ثقافة. وهي تدل على أن هناك جيوشاً من المؤلفين والشارحين على درجة رفيعة من الفهم والقدرة على الإقناع.

وقبل أن نحسد أطفال اليوم وشبابه على الوسائل السهلة للمعرفة، فإننا يجب أن نتساءل إن كانت رغبتهم في المعرفة وزيادة المعرفة والمتعة في أثناء ذلك هي الدافع الحقيقي فهذا هو الذي يهم، وهذا هو الذي يجب أن يكون بداية ونهاية القراءة!

مقالات سابقة للكاتب

إبحث في مقالات الكتاب

التعليـقـــات

هاشم ابراهيم، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

أهم شئ فى حياة الانسان المعرفة والحصول على المعلومات التى تنير له طريقه فى مسار حياته وفى تعامله مع العالم من حوله، وليس هناك اهم من القراءة او الاستماع او المشاهدة والتى وصلت إلى تاريخ البشرية بهذا الترتيب حيث اصبح هناك الكثير من البدائل للكتاب.

د/مجدى ابو السعود، «مصر»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

رغم اني لا انتمي الى جيل الاستاذ انيس منصور الا اني وغيري ممن هم في اواسط العمر خاصة في قرى ونجوع مصر وقبل التطور التكنولوجي وسهولة الحصول على المعرفة ادركنا اواخر تلك المرحلة التي يتحدث عنها الاستاذ ففي سبعينيات القرن الماضي وفي قريتي الغارقة في الظلام والجهل والفقر حصلت على الشهادة الابتدائية على (لمبة الجاز) وكنت في مقدمة الاوائل على محافظتي وحينما انتقلنا الى المدرسة الاعدادية في مدينة المنصورة التي تبعد عنا كيلومترات غير قليلة كنا نذرع المسافة ذهابا وايابا سيرا على الاقدام ولم تكن لدينا رفاهية ركوب سيارات او حتى امتطاء حمار كما كان يفعل الاستاذ ومن قروشنا القليلة كنا نشتري الاهرام يوميا حينما كانت ذات شان ويكتب فيها كبار الكتاب في مصر وكانت المكتبات العامة ملاذا لنا للقراءة الحرة والبحث الشاق للحصول على المعرفة، والان وقد تغير العصر رأسا على عقب واصبح من اليسير جدا الحصول على المعرفة للاجيال الحديثة فان الارتباك الدولي العام قد انعكس ايضا على سلوكيات الاجيال الحديثة فاذا كان العالم يعيش الآن عصر الفوضى عصر لا تحكمه قيم او اخلاق او قوانين فماذا ننتظر من اجيال نمت تحت ظلاله؟!

كمال مصطفى، «مصر»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

رائع يا استاذي كعادتك تتحفنا وما وراء الكلمات اروع

محمد سعيد، «مصر»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

هذه يا أستاذ أنيس مش مجرد مشكلة، هي مصيبة. فلو سألتنا - شباب اليوم - هل تقرأ؟ يُرد عليك فورا ولماذا أقرأ؟!.. وهناك ما أسلي به وقتي.. ثم إن الكتب مملة وكثيرا ما تكون بلا قيمة.. وأذكر أن لك كتابا ذكرت فيه أن والدك - رحمه الله - قال لك اقرأ ما يمتعك. وأنا إن لم اجد متعة فيما أقرأ وكانت فيه الفائدة أحاول أن أمتع نفسي بما لا متعة فيه. لكي لا أكره القراءة. وفي الدول التي قد تقدمت.. فهم يدفعون الناس للقراءة.. ويقومون بتلخيص الكتب بصورة مرئية.. التي هي الأفلام الوثائقية.. فتجد التاريخ ممتعا.. وتجد الفلسفة والفن مواضيع يمكن أن يفهمها البسطاء.. وذلك لأن القراءة كالكمبيوتر.. توسع المدارك.. فيكون القارئ كالبحار في العلوم.. يدرك من كل شيئ شيئا.. وأظن أن كره القراءة بدأ معنا منذ المدارس.. فالكتب هي للمذاكرة المجهدة.. والقراءة فرض.. يسقط من تخلى عنه.. فالحل هو الامتاع.. متعة القراءة هي الدافع.. ولذلك ستندثر كتب العقاد مع الزمان رغم ما فيها.. لو لم يبسطها الشارحون للناس كما فعلوا في الدول الشيوعية.. فهي كتب صعب أن تستمتع بها..لأنها تراوغك في المعلومة. وتحياتي.

salah el hosinin، «مصر»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

استاذي، سيادتكم قد تعبتم وجاهدتم حتى تصلو لمعلومة ولكن غيركم من قدم لنا طرقا اسهل للوصول لها.
فهل زادت المعرفة قيمة عندما تعبتم في الوصول لها؟ وهل انقصها وصولنا لها بسهولة؟

حسام إبراهيم، «مصر»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

الرموز هم الاصل وتبقى لهم الريادة. والريادة سيادة. والمثل يقول العين لا تعلو على الحاجب. كنا ونحن طلبه إذا مررنا بمبني مجلة أكتوبر نقول: هنا عرين أنيس! ونحس به وبأنفاسه رغم بعد المساحات والمسافات. كل ذلك بتأثير عطر الكلمات. وهل يمر أحد على زيارة جديدة للتاريخ لهيكل مرور الكرام؟ كذلك الراشد وعطا الله وغيرهم من الافذاذ. هنا مكمن المتعة فى البداية والنهاية ورحلة البحث عن الحقيقة .. بقلم .. وألم .. ودم.. كتاب يحترقون كالشمعة من أجل إسعاد غيرهم. حفظهم الله.

فؤاد محمد، «مصر»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

استاذ انيس معك حق يجب ان تكون القراءة هى بداية ونهاية المعرفة فهواية جمع الكتب والاحتفاظ بها فى الدواليب او فى المكتبات دون قراءتها امر تصبح معه تلك الكتب عديمة القيمة بالنسبة لصاحبها فهو لم يستفد منها شينا ولذلك فان الحكم على مشروع القراءة للجميع الذى تتبناه السيدة سوزان مبارك هو مشروع جيد في حد ذاته اذ الهدف منه نشر المعرفة وتوفير الكتب للقارىء باسعار رمزية بحيث تكون الكتب فى متناول الجميع ولكن هل بعدد الكتب التي طبعت تنفيذا لهذا المشروع يكون المشروع قد حقق الهدف منه؟ اعتقد لا اذ الحكم على نجاح المشروع من عدمه لا يكون بالنظر الى عدد الكتب التي طبعت ووزعت وهي لا شك تقدر بالملايين ولكن العبرة بالنسبة لنجاح المشروع تكون بمدى ما حققه من استفادة فعلية وتاثير فى نشر العلم والمعرفة بين الناس.

جيولوجي/ محمد شاكر محمد صالح، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

استاذ أنيس أن اول آية نزلت علي اشرف الخلق صلي الله عليه وسلم هي (أقرا باسم ربك الذي خلق) لذلك نحن مطالبون كمسلمين بالقراءة من الله عز وجل ومن قرأ يجب عليه التدبر فيما يقرأه ويجب ان نحبب هذة الصفة في أولادنا منذ الصغر لذلك اقترح ان تكون هناك مادة اجبارية اسمها القراءة يكون لها درجات كبيرة وفيها يعطي المدرس بعض الكتب للطلاب ويناقشه فيها حتي تنمو هذة الموهبة في أطفالنا منذ الصغر وبالطبع هذا يتطلب مستوي تعليمي عالي من المدرسين ايضا
لذلك تطوير التعليم في جميع المستويات امر لابد منه لكي نخرج مما نحن فيه الأن من جهل وسطحية لكثير من ابناء هذا الجيل الجديد

جيهان شيركوسعيد/كوردستان/العراق، «لبنان»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

استاذ انيس فتحت الانترنيت فقط من اجل ان اقرأ مقالك اليوم وكان الموضوع رائعا وقد حزنت كثيرا لأني لم استطيع ان احصل على اي كتب لأنه لم تكن في قريتنا اي مكتبات وعندما تحولنا للمدينة كانت العين بصيرة واليد قصيرة ولم استطع ان اقرأ سوى بعض الكتب في المكتبة المركزية والمساعد الوحيد لي هو الانترنت. لقد تمكنت ان احصل على كتبك واروعها لعنة الفراعنة وكاد قلبي يقف من الفرحة عندما قرأت الحرب والسلم ليوتلستوى وقد تخيلت ان الجنة تحتوي على اعظم مكتبة اكبر من مكتبة الكونجرس ومكتبة الاسكندرية. استاذ انيس شكرا لك.

صالح الزبيدي، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

بالفعل يبدو أن الرغبة والشغف هما حجر الزاوية لأي إنجاز حتى وإن كان نادرا أو مستحيلا.

د.عوض النقر بابكر محمد، «المملكة العربية السعودية»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

فى هذا العصر اصبح التعطش الى المعرفة بقدر الحاجة مع سهولة الوصول الى المصدر الشعوب التي تلهث خلف قوت يومها يصعب عليها استقطاع وقت للقراءة. ماتت الكثير من الدوافع للقراءة والمعرفة واختلفت المعايير فلاعب الكرة الذي لم يبلغ بعد العشرين من عمره اغلى واشهر من اعظم ادباء وعلماء عصره ومع ذلك ما زالت الشعوب الغربية تقرأ في كل مكان!! هل هي عادة ام ان مشاغل الحياة لديهم لا تقيد عقولهم مثلنا!

محمد السعيد الشيوى - باريس، «فرنسا»، ٢٠٠٨/٠٥/٢٣

صحيح أصبح الكتاب والمعرفة فى متناول الجميع ولمن يريد لكن لا توجد رغبة عند شباب اليوم والأسباب كثيرة وأولها أننا أفسدنا عليهم كل شيئ ومحونا منهم العقل والتفكير. ومازلنا مستمرين بهذا المنطق والدليل حصول طالب الثانوية العامة على نسبة ١٠٥ في المائة. نتيجة لا يوجد لهذا مثيل ببلاد العالم أجمع. من هنا خرج الشباب لا يحسدون من قبلهم من الكبار والعلماء والآن نبكي عليهم وعلى حالهم ومستواهم واستقر بيننا جميعاً إتفاق صامت غير مكتوب على عدم تغيير ما نحن فيه وصلنا إلى نهاية مؤلمة اليوم رغم أننا أمة أقرأ.